



1987-02-13

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الإخوة المؤمنون، مع الدرس الخامس من سورة النحل، وصلنا في الدرس الماضي إلى قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تُنْبَسُوتُهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (14) وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (15) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (16) ﴾

[سورة النحل]

وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

حرص الله على هداية العباد لمنافع الدنيا والآخرة :

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ هذه وحدها دليل على رحمة الله - سبحانه وتعالى - جل شأنه، فقد جعل لكل شيء علامة، فإن كان حريصاً على أن نهتدي بالعلامات إلى الأشياء التي نحن بحاجة إليها، فحرصه على أن نهتدي إليه أشد. حينما قال الله - سبحانه وتعالى -:

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (9) ﴾

[سورة النحل]

هو أخذ على نفسه أن يكون في الأرض طريقاً سالك إليه، موصل، مستقيم، هنا:

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ لكل شيء جعل له علامة كي تهتدي إليه، فإن كان حريصاً على أن يهتديك إلى الأشياء؛ فحرصه على أن يهتديك إلى ذاته من باب أولى، حريص على أن تهتدي إليه، وحريص على أن تهتدي لحاجتك، ينبوع الماء له علامة، أماكن الفلزات لها علامة، لو درست وسألت، وتحققت وجدت أن لكل ظاهرة في الكون علامة، الأمراض لها علامة، الحالات الصحية لها علامة، المعادن لها علامة، الفواكه لها علامة؛ نضجها له علامة، طعمها الحلو من طعمها المر له علامة، ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ وهذه الآية جامعة مانعة: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

إذاً: هو حريص على أن يهتدينا إلى الأشياء، كما هو حريص على أن يهتدينا إلى ذاته.

﴿ أَقْمَنُ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (17) ﴾

[سورة النحل]

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

ليس هناك مجال للموازنة بين الخالق والمخلوق :

هناك معنى دقيق أتمنى أن يكون واضحاً لديكم، الإنسان اليوم يوازن بين فر عين في الجامعة، أيهما أولى؟ أن أكون طبيباً أم مهندساً، أم مختصاً بالتاريخ، كلها فروع علمية، ربنا - عز وجل - يقول:

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ ليس هناك مجال للموازنة، أن تكون عالماً أو أن تكون جاهلاً، ليست الموازنة بين فر عين بالجامعة، بين العلم والجهل، بين السعادة والشقاء، بين التوحيد والشرك، بين التوفيق والتعسير، بين السعادة الأبدية، وبين الشقاء الأبدية.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ إن كنت مع الذي يخلق فأنت في حمايته، وأنت في رعايته، وأنت في توفيقه، وأنت تسعد بقربه، في الدنيا والآخرة، وإذا كنت مع من لا يخلق ماذا ينفعل؟ ماذا يضرك؟ ماذا يفيدك؟ هل يدفع عنك ضيماً؟ لا والله، هل يجلب لك نفعاً؟ لا يستطيع.

التشبيه المعكوس في الآية:

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ في الحقيقة العلماء قالوا: هذه الآية فيها تشبيه معكوس مقلوب أساسها: أفمن لا يخلق كمن يخلق، هو لاء الشركاء الذين تزعمونهم من دون الله، هو لاء يوازنون مع خالق الكون؟ أحياناً يخبرك أحد بين نوعين من الطعام، تختار الأطيب، لكن بين أن تأكل طعاماً نفيساً، وبين أن يأكل الإنسان سمّاً ناقعاً! بهذا الطعام يزداد صحة وقوة، وبهذا السم يهلك نفسه.

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ كيف يقبل الإنسان أن يكون مع مخلوق؟ أن يهب حياته لمخلوق؟ أن يهب ذكاه وإمكاناته لمخلوق؟ هذا المخلوق الذي يتوجه إليه هو نفسه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، أيعقل أن يكون المخلوق مكان الخالق؟ أيعقل أن يطاع المخلوق ويُعصى الخالق؟! أيعقل أن نتجه إلى المخلوق ونعرض عن الخالق؟!!

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ الفرق كبير جداً بين البياض وبين السواد، الفرق حاد جداً، وليس الفرق بالدرجة، ليس الفرق بين لونين أحمرين، إنما بين الأبيض الناصع والأسود القاتم، بين التوفيق وبين التعسير، بين الأمل وبين الإحباط، بين السعادة وبين الشقاء، بين العلم وبين الجهل، بين أن تشعر بصحة نفسية، وبين أن تُشخّن النفس بمنات الأمراض النفسية.

مَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ كَانَ فِي الرِّكَانِ الْقَوِي :

﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ إن كنت مع من يخلق فأنت قد التجأت إلى ركن ركين، وإن كنت مع من لا يخلق فقد عُذت بضعيف، بفانٍ، ما من مخلوق يعتصم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نيته فتكيدته أهل السماوات والأرض، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من مخلوق يعتصم بمخلوق لم يكن شيئاً مذكوراً، ضعيف، يجوع، يعطش، يصيبه البرد، يغضب، هذا يُعْتَصِمُ بِهِ؟! وما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من نيته، إلا جعلت الأرض هويماً من تحت قدميه، وقطعت أسباب السماء بين يديه.

أنتم الآن مدعون إلى الخالق، وهناك من يدعوك إلى مخلوق، إذا دُعيت إلى إرضاء زوجتك ومعصية ربك فأنت أثرت المخلوق على الخالق.

إذا دُعيت إلى طاعة شريكك من أجل كسب المال الحرام فأنت قد أثرت مخلوقاً على خالق.

هذه الآية يجب أن تفقروا عندها: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾.

هذا هو الخالق فكيف تعصيه ؟

أبوزي؟ أنتز هد بالذي يخلق؟ أهمل أمره؟ أتعرض عنه؟ أنتستخف بدينه؟ ماذا قال الغزالي رحمه الله؟ قال كلمة مخاطباً بها نفسه: " يا نفس، لو أن طبيباً منعك من أكلة لذينة، ووعدك إن أكلتها بالمرض الشديد -وما من واحد منا يذهب إلى طبيب، ويقول له: هذا الطعام دعه، من أجل قلبك، من أجل شرايينك، من أجل الضغط يقول الطبيب: دع الملح كلياً، والطعام بلا ملح لا يؤكل، لا طعم له، لكن من أجل الحفاظ على صحتك، وعلى شرايينك، وعلى قلبك، وعلى ضغطك، تدع الملح كلياً! طبيب يقول لك: دع الملح وإلا فالوضع خطير، خالق الكون يقول لك: غض بصرك وإلا فالحساب عسير، أتصدق طبيباً وتكذب خالقاً؟! - هكذا أقنع الغزالي نفسه حين قال: " يا نفس، أياكون الطبيب عندك أصدق من الله - عز وجل -؟ إن كان كذلك فما أكفرك!! أم أن المرض أخوف عندك من نار جهنم؟ إن كان كذلك فما أجهلك!! بالمنطق، أياكون الطبيب أصدق من الله - عز وجل -؟ أياكون إنسان يمنع شيئاً فينقذ أمره بحذاقيره، أياكون هذا الإنسان الذي منع شيئاً أصدق عندك من رب العالمين؟ من رافع السماوات بغير عمد؟! إن كنت كذلك، إن كانت النفس كذلك فما أكفرها!! أو أن يكون المرض أخوف عندك من جهنم؟ وإن كان الأمر كذلك، هذه النفس التي تؤثر صحتها على حياتها الأبدية فما أجهلها!!

﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (17) وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (18)﴾

[سورة النحل]

وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ

هل الإنسان يحب ربه أولاً ، أم أن الله يحب العبد أولاً ؟

هنا نقطة دقيقة؛ ياترى أيهما يبدأ بالمحبة؟ الإنسان يحب ربه أولاً؟ أم أن الله - سبحانه وتعالى - يحب العبد أولاً؟ بعضهم استنبط من قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) ﴿

[سورة المائدة]

أن محبة الله سبقت محبة العبد لربه.

بعضهم يقول: الله - سبحانه وتعالى - خلق الإنسان، أعطاه الحواس الخمس، أعطاه الأجهزة الكاملة، أعطاه أمأ وأباً يحنون عليه، أعطاه الهواء، أعطاه الماء، أعطاه الغذاء، أعطاه الطعام، أعطاه الفكر، أعطاه الذاكرة، أعطاه التخيل، هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، بل إن النعمة الواحدة لا تحصى، وإذا كنت عاجزاً عن إحصائها، فأنت عن شكرها عاجز!! ألا يقتضي أن تحب خالق هذه النعم؟ فهناك ألف سببٍ وسببٍ، مليون سببٍ وسببٍ يدعوك لمحبة الله - سبحانه وتعالى -، ولكن الله متى يحبك؟ إذا رأى منك عفةً، إذا رأى منك استقامةً، إذا رأى منك انضباطاً، إذا رأى منك طاعةً، إذا رأى منك تقرباً، إذا رأى منك عملاً طيباً؛ فالمحبة ميلٌ ميني على المجانسة.

محبة الله للعبد شيء عظيم :

قد يكون عند الأب أولاد عديدون، يعطف عليهم جميعاً، يطعمهم جميعاً، يكسوهم جميعاً، ولكن أحدهم لأخلاقه العالية، ولبره، وطاعته، وأدبه، يميل قلب الأب له، فمحبة الله شيء ثمين جداً، لا يناله العبد إلا إذا دفع الثمن، ثمن محبة الله أن تكون كاملاً، وهذا الكمال لا يكون إلا باتصالك بصاحب الكمال، ولن تتصل بصاحب الكمال إلا إذا كنت مستقيماً على أمره، ولن تستقيم على أمره إلا إذا عرفته، تعرفه، تستقيم على أمره، تقبل عليه، تشفق من كمالته؛ عندئذ يحبك. النبي عليه الصلاة والسلام رأى سيدنا معاذاً رضي الله عنه:

((أَخَذَ بِيَدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَجِبُكَ يَا مُعَاذُ، فَقُلْتُ: وَأَنَا أَجِبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا تَدْعُ أَنْ تَقُولَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ: رَبِّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ))

[الخرجه السنائي]

هل تعرفون معنى هذه الكلمة؟ والله الذي لا إله إلا هو لو حاز سيدنا معاذ على أعلى شهادات في العالم، لو أن الدنيا كلها بملكه، لا يرقى إلى هذه المرتبة ((إِنِّي لَأَجِبُكَ يَا مُعَاذُ)) فإذا شعر أحدنا أن الله يحبه فهذه أعلى مرتبة يبلغها إنسان على وجه الأرض، خالق الكون يحبك، لماذا يحبك؟ لأنه رأى فيك كمالاً، من أين جنت بهذا الكمال؟ لأنك أقبلت عليه، كيف أقبلت عليه؟ لأنك استقمت على أمره، كيف استقمت على أمره؟ لأنك تفكرت في مخلوقاته فعرفته، عرفته، فخشيت، فاستقمت على أمره، فأقبلت عليه، فتجلى على قلبك بالكمالات؛ عندئذ يحبك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ:

((مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَجِيبَهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ))

[الخرجه البخاري]

دين بلا محبة دين ميت :

أيها الإخوة الأكارم، دين من دون محبة جسد ميت، ثقافة، طقوس، عبادات، كهنوت، ولكن المؤمن يخفق قلبه بمحبة الله - سبحانه وتعالى -، كل إنسان لا بد له من أن يحب، هذا يحب الدرهم والدينار هو عبد له، وهذا يحب النساء إن كان منحرفاً، أو زوجته إن كان مستقيماً، فهو عبد لها، وهذا يحب العلو في الأرض، وهذا يحب المظهر الحسن، وهذا يحب الأثاث الفاخر، وهذا يحب التحف، وهذا يحب الرحلات، وهذا يحب الطوايع مثلاً، وهذا هوايته الرياضة، وهذا يلعب التنس، والمؤمن يحب الله - سبحانه وتعالى - ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)).

فما مقصودهم جنات عدن ولا الحور الحسان ولا الخياما

سوى نظر الحبيب فذا منا هم وهذا مطلب القوم الكراما

الإنسان بحاسب نفسه، هل نزلت من عينيك دمة في يوم ما؟ شوقاً لله - عز وجل -، هل بكت عينك من خشية الله؟ هل اقشعر جلدك من تعظيم الله؟ هل تليت عليك آية فازددت إيماناً؟ هل وضعت رأسك على الوسادة فتفكرت في ملكوت السموات والأرض؟ هل استيقظت صباحاً والأخرة أكبر همك؟ هل أنت قلق في الحياة الدنيا، تخاف ألا تكون

مرضياً عند الله - عز وجل -؟ أين أنت؟

﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (154) ﴾

[سورة الصافات]

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) ﴾

[سورة التكويد]

ما الذي يشغلكم عن الله سبحانه وتعالى؟

إلى متى أنت باللذات مشغول وأنت عن كل ما قدمت مسؤول

[البوصيري]

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمرى في المقال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع

[الإمام الشافعي]

لن تحصي نعمة واحدة عدداً لفوائدها وشكراً للمنع بها :

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ذكرت في الدرس الماضي إعجاز هذه الآية، أن النعمة الواحدة لو أمضيت حياتك كلها في تعداد فوائدها، لانقضت حياتك، ولم تنقض فوائدها، فإذا كنت عاجزاً عن إحصاء النعم فأنت عن شكرها عاجز.

﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ غفور على ماذا؟ على عجزكم عن إحصائها، وعلى عجزكم عن شكرها.

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

هذه الآية:

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (19) ﴾

[سورة النحل]

واضحة كالشمس، لكن هناك معان خلف السطور، هناك استنباطات دقيقة:

الله يعلم ما تخفيه وتنويه فإياك وظلم الناس وخذاعهم :

الله -سبحانه وتعالى- يعلم الذي تعلنه للناس، ويعلم الذي تخفيه في نفسك، وإذا كان الله يعلم فمن باب أولى أنه يحاسب، الذي يعلم يحاسب، الإله إذا علم شيئاً حاسب عليه، فأنت مُحاسَبٌ على ما تُسِرُّ، وعلى ما تعلن، فإذا أعلنت لهذا الصانع أنك سوف تدخله في شركة هذا المحل، فذهب هذا الصانع امتلاً قلبه فرحاً، وحضوراً، واطمأن إلى مستقبله، أنت أعلنت ذلك، هل تعلم أن هذا الإعلان صار ديناً عليك؟ الله يعلم أنك أعلنت ذلك، فكيف لا نفي بعهدك؟

أنت أعلنت حينما كنت في العمرة أنك لن تعصي الله - عز وجل -، إذا سوف يحاسبك على إعلانك؛ هل كنت عند هذا العهد؟ أم خنت هذا العهد؟

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ الشيء الذي تخفيه. شاركت هذا الإنسان، وفي نيتك أن تتعلم منه هذه الصنعة، فإذا أتقنتها وضعته خارج المحل، لذلك احتطت مسبقاً بأن تسجل آجار المحل باسمك وحدك، وقلت له وقتها: القضية شكلية جداً، لا قيمة لها، وأنت تضمير في نفسك أن تستقل بالمحل.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ تزوجت هذه المرأة لِمَا لها من أموال طائلة، لكنها تكبرك سناً، وفي نيتك أنك إذا حصلت من أموالها شيئاً ثميناً عندئذ تفعل معها مشكلة، وتفجر الوضع، إلى أن تطلقها، ويبدو الطلاق وقتها مبرراً، وأنت حينما طالت هذه الحياة، وأنها ذات طباع سيئة.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ هذا الذي يتزوج امرأة وفي نيته أن يطلقها لو أمضى معها ثلاثين عاماً، فهذه الأعوام الثلاثون يمضيها معها زنى؟ لأن الزواج على التأبيد، لا يصح عقد الزواج إلا على نية التأبيد، قد تطلقها بعد يومين، لكنك حينما قلت، حينما أجبت مأذون المحكمة بأنك قبلت هذا النكاح؛ فيجب أن يكون على نية التأبيد.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ لذلك المؤمن نفسه صافية كالثلج، ببيضاء نقية، لماذا ببيضاء نقية؟ لأنه يعلم أن الله يراقبه، وأن قلب الإنسان منظر الله - عز وجل -؛ ففي الحديث عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ))

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)﴾

[سورة الشعراء]

الله - سبحانه وتعالى - ناظر دائماً إلى قلبك، هل فيه احتيال؟ فيه مخادعة؟ فيه غش؟ فيه نيات سيئة؟ هل هناك موقف يُعلن عنه، وموقف خاص ضمني؟ هل هناك ازدواجية في المواقف؟ أ يوجد تملق؟ نفاق؟ تدليس؟ مخالطة؟ على الوجه ايتسامة صفر اء، وفي القلب حقد دفين؟ كل هذا يعلمه الله - عز وجل، وسيحاسب عليه، فافعل ما بدا لك، قال تعالى:

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (40)﴾

[سورة فصلت]

البر لا يبلى، والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدين تدان، لذلك قال بعضهم: "الله سبحانه وتعالى ربّ النيات".
زار رجل بستانين على ضفة نهر واحد، والذي زرع البستانين رجل واحد، والخبرات واحدة، والماء واحد، وكل شيء فيه مشترك، بستان يكاد القمح يزيد ارتفاعه عن ارتفاع الإنسان، والثاني لا يزيد طول سوق القمح عن أربعين سنتيمتراً، فسأل هذا الرجل الزائر: ما السر في هذين البستانين؟ بعد بحث وتدقيق، وبعد اطلاق واستحلاف، وجد أن البستان الأول يملكه رجل له أولاد أخ ايتام، في نيته أن يعطيهم نصف المحصول، فأثبت الله له القمح مضاعفاً - الله رب النوايا- والبستان الثاني لرجل مراب، يقرض الناس، وبيئز أموالهم، فآلف الله له المحصول، الله رب النوايا، أخطر شيء في الدين هذا القلب.
عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتَّكِفُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ))

[اخرجه البخاري]

هذه الآية فيها تهديد: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُكْتُمُونَ﴾ فيلزم عن علمه العقاب، والحساب، والجزاء، والتوفيق، والتعسير، والهلاك.

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20)﴾

[سورة النحل]

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ

كل جهة تعبد من دون الله تشملها هذه الآية:

هؤلاء الأصنام إن كانوا أحجاراً، وهؤلاء الأصنام إن كانوا من نوع آخر، كل جهة تعبدها من دون الله هي مما تتطوي تحت هذه الآية، فإذا اتكأ الإنسان على إنسان له مكانته، وظن أن هذا الإنسان يحميه من كل مكروه، وأنه يرفعه إلى الأوج، وأنه يجلب له المنافع، وأنه يبعد عنه المضار، هو ممن ينضوي تحت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

لا يكون الخالق مخلوقاً ولا المخلوق خالقاً:

أيعقل أن يكون الإله مخلوقاً، من أولى لوازم الإله أن يكون خالقاً، أتعبد مخلوقاً؟ وتدع الخالق؟!

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (21)﴾

[سورة النحل]

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

لهذه الآية معنيان:

المعنى الأول:

الأول: أن هذه الأصنام التي تعبد من دون الله ميتة، لا حياة فيها، لا سمع، لا بصر، لا حركة، لا تعاطف، لا عقل، ميتة، حجر.

المعنى الثاني:

أحياناً يشعر الإنسان أن هذا الإجراء على مستوى القطر، وأن الذي أمر به واحد، فيجب أن تعلم علم اليقين أن كل شيء في الأرض، في بلدنا وفي غير بلدنا؛ الرياح، الأمطار، الثلوج، الزلازل، البراكين، غزارة الأمطار، غزارة النباتات، عوامل المرض، الفيروسات، كل شيء يُدار بيد واحدة، وإلهكم أيها البشر، ومسيطر، حركة الأرض حول نفسها، حول الشمس، الليل والنهار، الشمس والقمر، الصيف والشتاء، والخريف، والربيع، الأمطار، الرياح، العواصف، الزلازل، الصواعق، إنبات النبات، علاقتنا ببعضنا؛ هذا أقوى من هذا، هذا أقوى على هذا، هذا قهر هذا.

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ قال تعالى في آية أخرى :

﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) ﴾

[سورة البقرة]

ألوهية الخالق تبعث الطمأنينة في النفوس :

هذه الآية تبتث في النفس الطمأنينة، أمور الكون كلها، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيقها بييد واحدة:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَثَّرَ فَأَبْغَاءَ بِنُكُتٍ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (10) ﴾

[سورة الفتح]

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) ﴾

[سورة الأنفال]

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا عَائِدَةً وَتُوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا يُرَىٰ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا نَبَاتٌ بَعِثْنَا نَبَاتًا زَعْفَرَانًا فَجَاءَ حُمْرٌ مُّسْتَعَرِفٌ وَقَدْ أَلْمَأَزَمَتُمُ الْقُلُوبُ فَانْتَبِهُوا ﴿۱۲۳﴾ ﴾

[سورة هود]

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84) ﴾

[سورة الزخرف]

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) ﴾

[سورة الحديد]

﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2) ﴾

[سورة قاطر]

عن ابن عباس قال :

((كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظُ اللَّهُ بِحَفْظِكَ، أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِينِ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجُمِعَتِ الصُّحُفُ.))

[أخرجه الترمذي]

الأمر كله لله.

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ طَوَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (154) ﴾

[سورة قال عمران]

﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (20) ﴾

[سورة غافر]

﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ الظَّالِمِينَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا يَصُرُّونَ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَمْ يُلْقُوا مِنْ دُونِهِ مِن لِّبِّئِكَ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) ﴾

[سورة الكهف]

﴿أولم يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (41)﴾

[سورة الرعد]

كل أمورك بيد الله الرازق وحده :

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ كل شؤونك؛ زوجتك ممتازة، بفضل الله - عز وجل-، مشاكسة بتقدير الله، لهدف كبير، عمك مريح، بفضل الله، متعب، بتقدير الله، دخلك كبير، هو الرزاق ذو القوة المتين، دخلك قليل:

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16)﴾

[سورة الفجر]

الرزق، والصحة، والمرض، والحياة، والموت، والسعادة، والشقاء، والانشرح الداخلي، والانقباض، والقوة، والضعف، والسعادة الزوجية، والشقاء الزوجي، أو لاد مشاكسون، جيران متعبون، جيران مريحون. ﴿وإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ ﴿إِلَهُكُمْ﴾ أيها العباد ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ مركزي، كل شيء منه، هذا هو التوحيد، وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.

لذلك إذا قلت: فلان؛ فهذا شرك! علان؛ شرك! أعطاني؛ شرك! منعتني؛ شرك! قهرني؛ شرك! ظلمني؛ شرك!

((لا يخافن العبد إلا ذنبه، ولا يرجون إلا ربه))

[أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، والبيهقي في شعب الإيمان من قول علي وهو ضعيف]

إذا سقطت ورقة زيتون من على الشجرة، سيز في حقل زيتون في أيام الخريف، وافتح ورقة، وكتب كم ورقة زيتون تسقط؟ ربنا - عز وجل - قال:

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا عِلْمٌ عَلَيْهَا لَأَنْ نَحْبِرَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا نَطْبِئَ وَلَا يَأْبِسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَبِينٍ (59)﴾

[سورة الأنعام]

إذا كان سقوط ورقة يعلمها، فمن باب أولى أنك إذا ضيق عليك هذا بعلمه، وبتقديره، وبرحمته.

فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ

غير المؤمن بالآخرة منكر بأسماء الله وكتبه ورسله :

﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ لم يؤمن بالآخرة، أي لم يؤمن بيوم الحساب، وإن لم يؤمن بيوم الحساب فقد أنكر اسم الحق، في الحياة قوي وضعيف، عالم وغير عالم في الأرض، في الحياة غني وفقير، في الحياة صحيح ومرضى، لا بد من يوم يحق فيه الحق؛ فإذا أنكرت هذا اليوم فقد أنكرت اسماً من أسماء الله - سبحانه وتعالى -، فالذي ينكر يوم القيامة كأنه ينكر وجود الله - عز وجل -، وإذا أمنت أن هناك إلهاً حقاً عدلاً فلا بد من يوم يحاسب فيه الناس.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (3) مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ (4)﴾

[سورة الفاتحة]

من لوازم الإيمان بالله - عز وجل - الإيمان باليوم الآخر، كيف تؤمن بالله، ولا تؤمن باليوم الآخر؟ إنك تلحد بأسمائه، تلحد بعدالته، تلحد بأنه سيجمع الناس ليوم لا ريب فيه، تلحد بيوم الفصل، بيوم الدين، بيوم يقوم الناس لرب العالمين.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18)﴾

[سورة النبا]

فإذا أنكرت اليوم الآخر فقد أنكرت اسماً من أسماء الله، فلذلك: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ منكرة لهذا الكتاب، ولهذا الحق، ولهذا الشرع. ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ أخذتهم العزة بالآثم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا آسَاطِيرُ الْأُولِينَ (24)﴾

[سورة النحل]

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا آسَاطِيرُ الْأُولِينَ

كلمة قديمة متجددة : أساطير الأولين :

هذه غيبيات، الآن يعيرون عن الدين بالغيبيات؛ غيبيات، خرافات، خزعبلات، أو هام، مظاهر ضعف الإنسان.
(أساطير الأولين) هذه المشاعر مشاعر التدين أساسها ضعف الإنسان أمام قوة الطبيعة، فلما قهر الطبيعة، وغزا الفضاء ليس بحاجة إلى هذه المشاعر.
(أساطير الأولين) هذا العصر عصر العلم، لا يصلح فيه التدين، والعلم نفسه يؤكد وجود الله - سبحانه وتعالى - .
أحد أكبر علماء الذرة اكتشف نظرية لا يزال معظم العلماء يجهلونها، يقول هذا العالم: كل إنسان لا يرى من هذا الكون قوة هي أقوى ما تكون، رحمة هي أرحم ما تكون، عظمة هي أعلم ما تكون، حكمة هي أحكم ما تكون فهو إنسان حي، ولكنه ميت.

لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مَا يَرْوُونَ (25))

[سورة النحل]

المضلون يحملون أوزار من أضلوهم :

إذًا: إذا قلت فكرة مغلوطة، إذا قلت الباطل، وسمعتك إنسان وصدقك، كل أعماله التي يعملها وفق هذه المقولة يُسجّل وزرها في صحيفتك، كل ضلالة تُكتب على شخصين؛ على قائلها، وعلى سامعها، فإياك أن تقول ضلالاً، لأنك إذا فعلت ذلك سَجَل إثمك عليك (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) .

لماذا لا يحب الله المستكبرين ؟

لماذا لا يحب الله - سبحانه وتعالى - المستكبرين؟ لأن هذا المستكبر يعطي نفسه حجماً غير حجمه، من ادعى أنه يحمل دكتوراه وهو لا يقرأ ولا يكتب، ليس هذا جريمة؟ لأنه لو كان يحمل هذه الشهادة، وقال: إنه يحمل هذه الشهادة، فلا مانع، أما إذا ادعى أنه يحمل هذه الشهادة وهو لا يقرأ ولا يكتب فقد أجرم!!
إذًا: الاستكبار ادعاء، هذا الادعاء حجاب له عن الله - عز وجل -، المستكبر محجوب، حبه كبيره واستكباره، فلذلك من علامات المؤمن التواضع، ومن علامات غير المؤمن التكبر، فربنا - عز وجل - لا يحب المستكبرين.

انظروا في الآيات التي تنتهي بقوله: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

وَأَتَمْنَى عَلَيْكُمْ إِذَا قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ أَنْ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ آيَاتٍ الَّتِي تَنْتَهِي بِقَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ.

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9))

[سورة الحجرات]

(وَاقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُوكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190))

[سورة البقرة]

انظروا في الآيات التي تنتهي بقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

فإذا أردت أن يحبك الله فافعل ما يحب، ودع ما لا يحب، بطريقة سريعة جداً احص الآيات التي يحبها: (إنه لا يحب المستكبرين).

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32))

[سورة آل عمران]

(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57))

[سورة آل عمران]

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيصِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِ لَوْ التَّسَاءُ فِي الْمَجِيصِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ النَّوَافِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ (222))

[سورة البقرة]

(بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (76))

اجمع الآيات التي فيها: يحب، والتي فيها: لا يحب، افعل ما يحب، ودع ما لا يحب.
امرأة مؤمنة لما تزوجت قالت: "أما بعد؛ يا أبا أمية، إني امرأة غريبة، لا أعرف ما تحب ولا ما تكره، فقل لي ما تحب حتى آتية، وما تكره حتى أجتنبه".

عليكم بالأشياء التي يحبها الله واجتنبوا ما يبغضه :

ربنا - عز وجل - قال لكم وانتهى، قال لكم ماذا يحب، وما الذي لا يحب، فإذا أردتهم حبه، أن يحبكم، فافعلوا ما يحب، محبته مقننة، لها قوانين، لها قواعد، ليست مزاجية
اعتباطية فوضوية، إن الله يحب القوم الصادقين.

﴿وَلَا تُصَوِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18)﴾

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107)﴾

يجب الأمانة لا الخيانة، يحب الصدق، لا يحب الكذب، يحب الإخلاص، لا يحب النفاق، يحب الإحسان.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134)﴾

يجب العلم، وهكذا.

إذًا:

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُغْلِبُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ (23) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (24) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَمِمَّنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ (25)﴾

أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ

أيّ جمل يطيقه المضلون يوم القيامة :

هذا الذي يضل بغير علم، لو علم لما أضل أحداً، لهدى الناس، فالعلم من لوازم الهدى، والجهل من لوازمه الإضلال.
﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ أصعب الأحمال يوم القيامة أن يكون الضلال عن طريقك، أن يكون الإنسان ضالاً مُضلاً، أن يشيع فكرة غير صحيحة، أن يدعو إلى معصية، أن يدعو إلى ضلالة، أن يدعو إلى بدعة، أن ينكر حقيقة جاء بها الدين، أن يزور، أن يخدع، أن يدلس، أن يغير الحق إلى باطل ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ إن هذه الأوزار سوف تسوء هم يوم القيامة.